حَزينٌ أنا اليومَ

أُمِّي لا تعرفُ أنِّي شاعر

أَبي لَم يَقرَأْ قصيدةً لي قَطُّ

وإذا ما رَأى أحدُ إِخْوَتي

حمامةً تَفِرُّ من قَفَصِ كَلِماتي

ظَنَّ أنَّها للجِيرانِ

بعدَ مَوتِي

ستَعودُ الحَمَامةُ إلى القَفَصِ ذاتِهِ

لأنَّها - أَكثرَ من مَرَّةٍ -

سَمِعَتْ أبي يقُولُ لأُمِّي:

كان جَدُّهُ شاعِرًا.

حَزينٌ أَنا اليَومَ

كُنتُ أَعمَّى

أَركَبُ صَهوَةَ جَوَادي، وأَرمِي اللَّيلَ بسَهْمٍ

وأَعودُ بصَيدٍ وَفِير مِن طَرائِدِ الشِّعرِ.

ولكنَّني اليَومَ

أبصَرتُ الشِعرَ يَمشِي في وَضَجِ النَّهارِ

ولَم يَكُنْ معي قَوسِي ولا حِصاني

وأيضًا لم أَكُنْ أعمًى.

حَزينٌ أَنا اليَومَ

لم أُقابِلْ حُزني وَجهًا لوَجهٍ

لَكِنِّي عَرَفتُ عنهُ الشَّيءَ الكَثِيرَ:

ارتِفاعُ دَرَجَةِ حَرارَتِهِ إلى (الخَمسِينَ)

يَومَ انزَلَقَ ابنِيَ الصَّغِيرُ

مِن درَّاجتِهِ الهَوَائِيَّةِ..

عِراكُهُ الشَّديدُ الَّذي سَبَّبَ لَهُ نَزِيفًا حَادًّا

حِينَ اشتَرَى فَرَحًا مِن الحَيَاةِ

ولكِنْ مُنتَهِي الصَّلاحِيَّةِ..

طِيبَتُهُ التي يتَحَدَّثُ عَنها الجِيرانُ

لأَنَّهُمْ لَم يَجِدُوا أَحدًا غَيرَهُ

يُنَزِّهُ صِغارَ أَحزانِهِمْ

بسيَّارتِهِ الفارِهَةِ مَجَّانًا..

لِذلِكَ كانَ عَلَيَّ أَنْ أَرمِيَ حَجَرًا

عَلَى شُهرتِهِ كَي تَهرَبَ مِنهُ،

فيَعودَ كَما كانَ

يَسِيرُ إِلى جانِبي عَلَى الطَّرِيقِ.

أَن أُذَكِّرَ مَرَضَهُ بَينَ الحِينِ والآخَرِ

بمَوعدِ زِيارَتِهِ للطَّبِيبِ.

أَن أَربِطَ حَبلَ أَيَّامِهِ بقَدَمي ؛

حتَّى لا تَتَجاوَزَ خُطُواتُه خُطُواتي

إِلى المُستَقبَل.

أَن أُدَرِّبَ جَسَدَهُ

عَلَى رَفعِ الأَثقالِ الحَدِيدِيَّةِ؛

كَي يَظَلَّ مُتَفَوِّقًا عَلَى غَيرِهِ مِن الأَحزانِ في سِباقِ الأَلعابِ الرِّيَاضِيَّة.

حُزني الـَّذي تـَعـَوَّدَ أَن يـَنامَ خارجَ المـَنزِلِ،

بـَقِيَ أَربـَعِينَ عامًا

يـُطلقُ صـَفِيرًا خـَافِتًا عِندَ البـَابِ

ولا يـَدخُلُ.

الآنَ، وأنا أَنظُرُ إِلى عـَينـَيْ أُمِّي

على سـَريرِ مـَرَضِها..

فـَجأَةً رأَيتُ حُزني

واقِفًا إِزائي، هامِسًا في أُذُني:

لـَقـَد كـَسـَرتُ القـَافِيـَةَ

وخـَرَجتُ من القـَصِيدةِ التي أَهدَيتـَها لأُمِّكَ!